

ورحل غازي علي يا وزير الثقافة

زيد الفضيل

باحث في التاريخ



@zash13

غادرتنا بهدوء كما عاش معنا بهدوء، لم يجب أن يزج أحدا، ولم يكن بحاجة وهو يغادر إلى تلك الصور التي كان يلتقطها كثير من زواره والتي ما كان يأمن لها في قرارة نفسه حتى لو ابتسم ورحب، إذ كان يشعر بأنه قد بات تحفة تذكارية مع كل صورة تؤخذ ولا سيما مع مرضه الذي أقعده ولازمه طويلا، لكنه وبالرغم من انزعاجه الداخلي من هذه الكوميديا السوداء، لم يكن يرفض أن يتصور مع أي أحد يزوره، إذ ما جبلت نفسه الرقيقة على أن تصد أحدا أيضا كان ذلك الأحد.

إيه أيها الفنان الرقيق الذي عاش بصمت وذهب إليه، فعلى الرغم من كل الضيق المالي الذي كان يعيشه؛ لكنه لم يكن ليجار بصوته إلا لله، وكنت أراه باسماء عارضا ما يعن له حال سؤالي عن أحواله بصبر المتوكلين، فكم كانت نفسه أبية لا تقبل أن تستكين بضعف لأحد، ولم تكن لواءة كذلك، فما أكثر ما كان يقدمه من أهدار للأخرين حال حديثي معه، وتلك من سمات النفس الصافية التي ولد وعاش ومات بها، فطوبى له حاضرا وغائبا، ورحمة الله تغشاه دائما وأبدا.

أذكر حين أتيت إليه أول مرة قبل عشر سنوات، وكنت متمسكا لحقيقة روحه الإنسانية عبر ما سمعته من صديقه الراحل سامي خميس الذي رافقه زمنا غير قليل، وكان معه لحظة بلحظة في إنتاج مجموعته الموسيقية «إشراق»، تلك التي تحتوي على اثنتي عشرة مقطوعة موسيقية خالدة بخلود هذه الأرض الغالية: قابلني بكل ترحاب، باشا هاشا في وجهي

الزحف العمراني على الأراضي الزراعية في المدن السعودية

تشهد المدن السعودية نموا عمرانيا واسعا النطاق، حيث تتصاعف حجم المدن من حيث المساحة والسكان خلال العقود الأربعة الماضية. تعد الأراضي الزراعية رافدا هاما للمدن في تعزيز نشاطها الاقتصادي وتوفير الفرص الوظيفية ودعم الناتج المحلي وتلبية الاحتياجات الغذائية للسكان، كما أنها مورد هام لتحقيق الأمن الغذائي وإعادة التوازن البيئي والحد من التلوث، ويشكل الزحف العمراني على الأراضي الزراعية أحد المخاطر التي تواجه البيئة الطبيعية ولا سيما في الدول الصحراوية؛ لكونه يستنزف من هذه الموارد ويؤثر سلبا على اقتصاد المدن. ويأتي الزحف العمراني (العفوي) كأحد العواقب السلبية للتخصر السريع، والنمو غير المتوازن، وارتفاع معدلات الطلب على الخدمات، والرغبة الجامحة في تطوير الأرض بعيدا عن مبادئ التخطيط والاستدامة وفي ظل ضعف التشريعات العمرانية.

أثر النمو العمراني المتسارع على جودة الحياة في المدن: حيث تسارعت خطى البناء والعمران لاستيعاب النمو السكاني (البعد الكمي) بغض النظر عن أنماط التخطيط الملائمة للسكان (البعد الكيفي). إن الزحف العمراني العفوي له عواقب سلبية على الأراضي الزراعية لكونه يسهم في هدر الغطاء النباتي وانحسار الرقعة الخضراء، وتدمير النظام البيئي على المدى الطويل. وفي ظل استمرار الزحف العمراني في مدن المملكة العربية السعودية وغياب السياسات الفاعلة للتحكم بالنمو العمراني أصبحت المناطق الزراعية مهددة بالاندثار؛ ففي محافظة الأحساء على سبيل المثال أسهمت عمليات الزحف العمراني على الأراضي الزراعية في تقليص نسبة المساحات الخضراء، وتأثرت واحات الهفوف والمبرز ومزارع النخيل؛ حيث التحمت المدينتان وتحولت الأراضي الزراعية الواقعة بينهما إلى مناطق صغيرة مهددة بالزوال.

أما في مدينة بريدة فقد تقلصت المساحات الزراعية خلال العقود الماضية نتيجة لعمليات الزحف العمراني؛ حيث زاد النمو العمراني بنسبة 50% وفقدت المدينة ما يعادل أكثر من 2 كيلو متر مربع من المساحات الزراعية التي كانت قبل اقتصاد النفط رافدا هاما لاقتصاد مستدام، في حين تقلصت مساحة الأراضي الزراعية في مدينة عنيزة بما يعادل 3 كيلو متر مربع، وفي منطقة الباحة ظهرت العديد من الامتدادات العمرانية العشوائية على حساب المناطق الخضراء والغابات، وبدأت التجمعات العمرانية الصغيرة تتلحم مع بعضها البعض وتنمو المخططات السكنية الحديثة مهددة البيئة الطبيعية في المنطقة.

لقد أشار الهدف الاستراتيجي السادس لوزارة الاقتصاد والتخطيط إلى «تفعيل البعد البيئي باعتباره أحد ركائز التنمية المستدامة»، كما أشار الهدف الاستراتيجي السادس لوزارة البيئة والمياه والزراعة إلى «ضرورة تنمية المنتزهات الوطنية ورفع معدل مساحتها للفرد»، وفي ضوء توجهات الرؤية الوطنية 2030 بدت الحاجة إلى تنسيق جهود الوزارات المعنية للربط بين هذه الأهداف ضمن إطار استراتيجي يدعم النمو الذكي في المدن السعودية ويحافظ على المساحات الخضراء داخل حدود المدن وأطرافها، كرافد يدعم البيئة الطبيعية ويتماسي مع أهداف التنمية المستدامة.

ويمكن الاستفادة من مبادئ النمو الذكي للحفاظ على المناطق الزراعية في المدن من خلال دعم استعمالات الأراضي المختلطة، وتحديد مناطق حماية للتنمية، وتوسيع خيارات النمو الرأسى، وتطوير بدائل متنوعة للإسكان تدعم السكن متعدد الأسر، وخلق أنظمة نقل متعددة، والحفاظ على المناطق المفتوحة، ودعم المشاركة المجتمعية، وتوجيه التنمية نحو المناطق القائمة مثل تأهيل أواسط المدن القديمة أو الأحياء المتدهورة عمرانيا وتحسين مستوى الأحياء السكنية القائمة.

وأخيرا، استشراف مستقبل «السعودية الخضراء» من خلال التخطيط لتكامل البيئة الطبيعية والزراعية مع محيطها العمراني واستثمارها من منطلق دعم صناعة السياحة، واستدامة الموارد، وحماية البيئة للأجيال القادمة.

سألني ذات ليلة أحد القراء عبر «تويتر» عن سر جمود جامعاتنا وعن أسباب تخلفها (إن كانت فعلا متخلفة)، ولماذا هي ليست كالجامعات الأمريكية مثلا؟ فرددت مستعجلا في إجابتي وقلت: راجع مقالاتي وستجد فيها الجواب الكافي، وعندما وضعت رأسي على مخدتي أنهيتا للنوم، وقد أغمضت عيني استعدادا للارتقاء الروحي والاسترخاء الذهني، فقتزت تلك الأسئلة إلى فضاء أفكارى ملخبطة موجات (ثيتا) ومعلطة رحلة الإقلاع، فقلت معاتبا نفسي: ليتني أجيته حينها بما يخطر على البال، على الأقل نمت هانئ الضمير مطمئن النفس، وسلمت من الوسواس وهممات الصدور!

الواقع يقول إن جامعاتنا ليست متخلفة بالمعنى الذي يعكس أنها لا تعمل أو لا تقدم شيئا، لا طبعها، فهي تعمل وتقدم أشياء وأشياء، والدولة مقابل ذلك تصرف عليها مليارات الريالات، ولكنها جامعات متخلفة بالمعنى الذي يفيد أنها متأخرة وبعيدة كل البعد عن المنافسة الحقيقية، والسبب في تخلفها هذا لا يرجع لقلّة الدعم المادي أو عدم الاهتمام والرعاية الحكومية أو أنه بسبب ضعف تأهيل الطاقات البشرية، كل ثم كلا، ولكنه بسبب غياب أو اندام مقومات القيادة لدى الإمارات الأكاديمية، إما بالفطرة التي لا حول لنا فيها ولا قوة، وإما بسبب الاختيار الخاطى المبني على

ودون أن يعرف من أكون. أخذ يحدثني حديث الصديق الصدوق، ولا أعلم ما إذا كان ذلك نابعا من تلاقي روحينا فالأرواح جنود مجندة، أم هي عادته مع كل أحد، على أني أجزم بأن رابطا خاصا جمع بيني وبينه قوامه الحب والاحترام والتقدير وليس غيره، وركيزته ذلك الدعاء الذي كان يألفه ويرتاح لسماعه حين أتوته على صدره وأختمه بسر أسرار الفاتحة، ففتجلي أساريه، ويشرق وجهه، ويشعر براحة بالغة، ويدرك أن الله قريب منه وأنه رحيم بعباده، وما أجمله من إحساس يغمر كل أحد في كل وقت وحين، فسبحان الله الودود الرحيم الغفار ما دام في الوجود نفس، وما علت الطيور في السماء.

إيه أبا هادي، واسمح لي بأن أناديك بذلك فقد كان «هادي» لك الابن الذي لم تنجب، وكنت له الأب الذي أردت أن تكونه؛ في هذه اللحظة الفارقة أذكر كيف وافقت على مرافقتي إلى استديو إذاعة جدة قبل ثمان سنوات تقريبا لبث حوار مباشر في برنامجي «مداوات» وكنت في حينه تؤثر الاحتجاب، وترفض الظهور، إحساسا منك بأن القوم قد نسوك في غفلة من الزمن، وأصدقك القول بأنه شعور مخيف يرهق النفس حين يسيطر عليها، لكنك وفي غمرة كل ذلك استجبت لرغيتي وأكرمتني بالرفقة الطيبة ذهابا وإيابا، فكان حديثا ماتعا رقاقا مطعما ببعض موسيقاك وأحانك الجميلة ومنها تلك الأغنية التي انجذب إليها قلبي وكانت بعنوان «ريحيني»، وكنت تطرب لسماعها كلما ركبت معي، وتتمايل وأنت تشدو بها وكأنك تسمعها مني لأول مرة.

إيه غازي علي كم رجوت أن تكون معي وأنا أستشهد ببعض أحنائك الخالدة في محاضرتي الفاتحة بمعرض الكتاب والتي رجوت فيها وزير الثقافة وهيئة الموسيقى لتكرمك بما تستحق، وأن يتم تبني بعض مشاريعك، وأن ننشئ جيلا من الموسيقين الشباب متشربا بموسيقاك، تلك التي استنبطتها من عمق تراثنا وجداننا الشعبي، وكم أرجو الآن أن يتم ذلك وأن نشهد صرحا موسيقيا باسمك، ونرى مقطوعاتك الموسيقية وهي حية في نفوس أجيالنا الجديدة، سواء تلك التي تمكنت من إنتاجها أو التي وضعت أساسها ولم تجد المعين لإخراجها، تعزيزا لقيمة التراث الثقافي الذي ننشده أولا، ووفاء لحق تستحقه من زمن بعيد.

أختم بعض بوحى إليك أيها الرقيق في مشاعره، الطيب في إحساسه، لأقول لك نم هانئا مطمئنا فأنت في كنف رحمن رحيم، غفار غفور، وأعدك باستمرار وصول أريج فاتحة الكتاب إليك في برزخك، ولن ينسلك محبوبك الصادقون وما أكثرهم، غير أن أحدهم ذلك الرائد في فنه ومعرفته الكاتب والمتكف الشامخ محمد القشعري الذي حدثني بحب عنك قبل أيام قليلة، وأراني ما جمعه حولك في سفر جميل بجمال روحك ويستحق النشر الآن، فأرجو أن يبادر أبا يعرب إلى ذلك. كما أرجو أن تبادر الكاتبة إيمان أشقر إلى تنفيذ فكرتها التي وعدت بها في حضوري، الهادفة إلى جمع تراثك المعاني وغيره، وعرضه في مكان يستحق، وأرجو أن يكون ذلك في مدينة جدة التاريخية بدعم من وزارة الثقافة، فهل إلى ذلك سبيل؟

في أوقات فراغي المحدودة، لا أمنع نفسي من تصفح بعض تطبيقات التواصل الجديدة وأهمها TikTok، ذلك التطبيق الصيني العجيب، الذي نجح دون سابق إنذار في سحب البساط من تحت أقدام أقرانه الأمريكية، لسهولة التعامل معه، وتعدد مزاياه وخياراته لراغبي الشهرة والانتشار، حيث لا يحتاجون سوى القليل من الحظ، وشيء من «تميز المحتوى». وهذا المحتوى الذي اختلف حول ماهية تميزه الجميع، انقسم بين «هادف» يحظى بقبول ورضا شرائح من المشاهدين، وآخر «تافه» يلقى رواجاً وانتشارا لدى الكثيرين، ويجز لنفسه مكانا في أعلى سلم المشاهدات.

فالمتنقل بين مقاطع TikTok لا تخفى عينه وجود فئات تسعى لإثراء المحتوى الإلكتروني بتقديم مواضيع قيمة تحوي معلومات غريبة أو مثيرة أو غير معروفة للناس، ولكن بشكل بسيط وولاف، أو النقل والترجمة عن مصادر أجنبية لغير الناطقين بها، لتوسيع مداركهم وفتح نوافذ جديدة لهم، تمكنهم من الاطلاع على ثقافات لم يعرفوها، أو مشاركة مواهبهم الريانية أو المكتسبة مع المهتمين بهذا النوع من الفنون.

في المقابل اختارت فئات أخرى كل ما هو تافه أو شاذ ليكون مسلكها لحصد المعجبين، إما بإعادة إنتاج مقالب سبقهم لها آخرون وتقليبها على المحيطين بهم، أو الظهور بشكل غير محتمل كالمجنون، والمجنون، وترديد عبارات غير لائقة، أو المشاركة في تحديات لا يخلو بعضها من تصرفات لا أخلاقية. الأسوأ منهم تلك التي قررت مشاركة حياتها مع الناس، من خلال بث مباشر لكل ما يدور داخل بيتها، سواء كانوا في المطبخ أو غرف النوم أو دورات المياه. ولإضفاء شيء من المتعة والتشويق وتحقيق مشاهدات وتفاعل أعلى، لا مانع من افتعال حوارات ومشادات وتعنيف إن تطلب المشهد ذلك.

الافتت أن المحتوى النسائي برغم كثافته وانتشاره، إلا أن قاسمه المشترك هو المحتوى الجنسي، سواء كان ذلك أجنبيا أو عربيا أو حتى محليا، حيث يدور معظمه بين الاستعراض بالجسم وإبراز مناطق الإثارة فيه، أو طرح المواضيع المثيرة حول العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة وما يدور في محيطها. لذلك أجد من الغريب جدا أنه في ظل الدعم والتمكين غير المسبوق الذي تحظى به المرأة اليوم، وعلى كافة المستويات والأصعدة، الأمر الذي جعل منها ندا للرجل في كثير من الأماكن، وتتفوق عليه في مواقع أخرى، ومع هذا لا يزال هناك نساء لا يرين في أنفسهن أكثر من مؤخرة مقعرة أو صدر نافر، وترفض أن ينظر لها بخلاف ذلك، كما هو حاصل الآن في إعلانات الترويج لتطبيقات الدردشة الجديدة، أو ألعاب المراهقين الإلكترونية.

ختاما: أهمنس في أذن مسؤولي البرامج الفضائيات الرصينة، بأن توقفوا عن منح الشهرة لمن لا يستحقها، فاستضافتكم لهم، إغراء لصغار العقول بأن التفاهة والسطحية والاستطراف هي الطريق السهلة لتحقيق الشهرة وجلب المتابعين، وإلى رب كل أسرة، بأن تفقد أبناءك بين حين وآخر، وخصوصا عندما يغلقون أبواب غرقهم على أنفسهم، فيعض ما نراه منهم على منصات التفسخ الاجتماعي لا يليق بهم، ولا يُشرف أحدا أبدا.

جامعة الملك عبدالعزيز مشروع الجامعة الخضراء، وكان المشروع عبارة عن تحويل الحرم الجامعي من مجرد أبنية بلا أرواح، ومواقف للسيارات، إلى منطقة استوائية خضراء طوال العام، فقول مقررني بالرفض والإهمال، لم يكن المقترح صعبا ولا عسيرا في ظل توفر المادة والقدرة على اتخاذ القرار، ولم يكن بحاجة إلا لقائد حقيقي يؤمن بالفكرة ويبحث عن سبل تحقيقها، ولذلك عندما جاء ولي العهد وهو القائد الفذ -حظن الله- بمبادرة زراعة 10 مليارات شجرة كان الوطن كله أخصر لا الجامعة فحسب! إذن القيادة الأكاديمية هي بيت الداء، وهي مكنم العلة، واستبدالها بقيادات عصرية مؤهلة بالفطرة ومدججة بالفكر والفلسفة هو الدواء، وهذه الخطوة الصحيحة إن حدثت فهي ضرورة لازمة لإنتاج رؤية ولي العهد الطموحة، فالإدارات من ذوات العقول الأتائية ما عادت تصلح لهذا العصر، ولا يمكن الاعتماد عليها أو الوثوق بها، ولا يمكن أبدا لرئيس جامعة أن يكون رئيسا وهو لا يحسن أن يلقي كلمة في حفل طلابي، فضلا عن أن يلقيها ما حفل يحضره قادة البلاد، وعلماؤها ومفكروها! هل تذكرون مقالتي (اعطونا صوفيا وخذوا الكراسي)! ترى هل ما تزال متاحة للانتقال لرئيسا للجامعة ولو في الميركاتو الأكاديمي!

على منصات التفسخ الاجتماعي.. ماذا يفعل أبناؤنا خلف أبوابهم المغلقة؟

موفق النويصر



@alnowaisir

تقاطع المصالح بين شركاء المنفعة! لسوء الحظ أن رئيس الجامعة عندنا لا يختار لنبوغه الإداري أو لشخصيته القيادية، ولا لمكانته العلمية أو آرائه الفلسفية، كلا، وإنما يختار بتوصية من رئيسه المنافذ لاعتبارات شخصية، ظاهرها تراكم خبراته الإدارية في تصريف الأعمال، وباطنها يعلمه الله، وكأننا كما لو كنا في ورشة للسيارات -يتولى إدارتها الأقدم تعيينا والأكثر ممارسة- لا في حاضنة للفلاسفة والمفكرين، ولذلك نجد جامعاتنا متخلفة في جانب الإبداع والابتكار وناجحة نسبيا في دائرة تصريف الأعمال.

عليما أن نتفق جميعا أن رئيس الجامعة يجب أن يكون مفكرا وفيلسوفيا، أو يكون متخصصا بارعا في الإدارة، فالمفكر الحقيقي حساباته لا تتوقف عند الحصول على المنصب أو الحفاظ عليه أو حتى الحصول على بدلات مالية كمخصصات اللجان والأبحاث التطويرية، أبدا، المفكر فوق إبداعاته الفكرية يقدر الفكرة المجردة لا الكرسى المرصع بالإغراءات، ولذلك استقالته نجدها مكتوبة (في جيبه) بقممها أني شعر بعجزه عن الإبداع والابتكار أو لم ينجح في تجسيد أفكاره وتنفيذها في الميدان، وهنا الفسق الجوهري بينه وبين أي رئيس آخر. قبل ما يزيد عن عشر سنوات اقترحت على رئيس

ك

2021.11.14
الأحد 09 ربيع الآخر 1443
العدد 2740 (السنة الثامنة)

رأي



Year of Arabic Calligraphy 2021

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام



المكreme • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة

عبد العزيز بن محمد عبده يمانى

المدير العام المكلف

ورئيس التحرير

موفق بن سعد النويصر

alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي

علي حسين بن مطير

muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733 ص.ب 5803

فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955

فاكس الإعلانات: 0125201423

فاكس الاشتراكات: 0125200734

الاشتراكات: 0504720131

makkah@makkahnp.com

الرياض

جوال: 0500675899 ص.ب 25162

فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466

فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991

gov@makkahnp.com

جدة

هاتف: 0126570402 ص.ب 51787

فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553

gov@makkahnp.com

المدينة المنورة

جوال: 0506511196

gov@makkahnp.com

الدمام

جوال: 0504178354

gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435

رصد: 1658-6646



الرقم الموحد: 920003453